

«أسباب الرحمة الإلهية في ضوء الآيات القرآنية (دراسة موضوعية)»

د. ليث إسماعيل حماد حمادي الدليمي | ٥٠٩

أسباب الرحمة الإلهية في ضوء الآيات القرآنية (دراسة موضوعية)

د. ليث إسماعيل حماد حمادي الدليمي
التدريسي في معهد الفنون الجميلة في الرمادي

Abstract:

Reasons behind God's mercy in the light of Quran's Verses.

The subject of this research is God's respond for the Quran's Verses as saying "You may get mercy" which means to have Mercy.

The research implies the following steps:

1. Investigating the verses that indicate the research subject, their meanings and what they imply of legislating duties.

They are as follow:

A- Obeying Allah and his Prophet which subdivided into

B- Doing prey, giving Zakah, reading Quran and Fulfill its judges, seeking forgiveness and reconciling among people.

These are the reasons that made God's Mercy fall.

مخلص البحث

موضوع البحث في علوم القرآن وتفسيره - بعنوان (أسباب الرحمة الإلهية في ضوء الآيات القرآنية) - دراسة موضوعية.

ويتعلق البحث بالتعقيب القرآني بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، حيث كان المجموع تسع آيات قرآنية، منها مكية، وأخرى مدنية.

وخطه البحث تتناسب ومضامين الآيات ومحتواها من التكاليف الشرعية، والعبادات، والأحكام المسببة والموجبة للرحمة الإلهية، حيث اشتملت الدراسة على التمهيدي، وخمسة مباحث، ومن ثم التوصل إلى جملة من النتائج التي إذا تعلق المكلف بها والعمل بموجبها من خلال اخلاص النية لله، وصواب العمل الموافق للكتاب والسنة، يتحصل المراد بإذن الله تعالى من الرحمة الإلهية.



المقدمة

أولاً: التمهيد، ويتضمن الاتي:

(١) التعريف بمفردات العنوان.

(٢) بيان معرفة استعمال (لعل) ومعانيها.

(٣) المفهوم الكلي العام لموضوع البحث.

ثانياً/ أما المباحث فهي خمسة مباحث، كالآتي:

(١) من أسباب الرحمة/ تقوى الله.

(٢) من أسباب الرحمة/ إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة.

(٣) من أسباب الرحمة/ إتباع القرآن، قولاً، وعملاً.

(٤) من أسباب الرحمة/ الإستغفار.

(٥) من أسباب الرحمة/ إصلاح ذات البين.

وفي نهاية البحث وضعت (خاتمة) ذكرت فيها أهم

النتائج التي توصلت إليها، ومن ثم قائمة بمصادر

البحث ومراجعته، وملخص باللغة الانكليزية.

وختاماً الله أسأل أن يتقبل هذا الجهد المتواضع فإن

وفقت فيه فبفضله ولطفه، وإن أخطأت فأستغفر الله

العظيم، وصلى اللهم على رسوله الكريم، وعلى آله

وصحبه أجمعين.

الحمد لله رب العالمين، وسلام على عباده الذين اصطفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد؛ فإنّ أولى ما عملت فيه القرائح، وصرفت

اليه الهمم العالية، وصدقت فيه العزائم، وسارت

لتحصيله وطلبه الركبان في مختلف البلاد والاطوان،

الفحص عن أسرار التنزيل، أو الكشف عن أستار

التأويل، لأنّ علومه كثيرة، وعوائده غزيره، وفوائده

وفيرة، جمع كل شيء، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ

وَكَبِيرٍ مُّسْتَظَرٌّ﴾ [القمر الآية ٥٣]، وهدى من الغواية

والضلال إلى الرشاد والكمال، ورحمة عامة في

الدنيا والآخرة.

أمّا سبب إختيار موضوع البحث، فعند قراءتي

وتدبّري لآيات القرآن الكريم، تأملت التعقيب

للآيات القرآنية، بقوله تعالى: (لعلكم) ترحمون -

تتقون - تشكرون، أردت التوصل لما يحقق الفهم

الصحيح لمضامين، ومعاني الآيات من خلال معرفة

استعمال (لعل) في النصوص القرآنية المتضمنة لهذا

التعقيب.. وتم إختيار الآيات المنتهية بـ ﴿لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ﴾ [١٣٢].

وأهمية البحث في معرفة التكاليف الشرعية

والاحكام والعبادات المسببة والموجبة للرحمة

الإلهية.

واحتوى البحث على: التمهيد، وخمسة مباحث،

وهي كالآتي:



رَجِيمًا ﴿٤٣﴾ [الأخزاب الآية ٤٣].

٢- بيان معرفة استعمال (لعل) ومعانيها

للعلماء فيه ثلاث تأويلات هي:

أ- إنَّ (لعل) على بابها من الترجي والتوقع، ومعناها: اعبدوا الله راجين التقوى، الرحمة، الشكر... وهذا قول سيبويه^(٤).

ب- إنَّ العرب استعملت (لعل) مجرد من الشك، بمعنى لام (كي) فالمعنى لترحموا، ولتتقوا، وعلى هذا يدل قول الشاعر:

وقلتم لنا كفوا الحروب لعنا

نكف ووثقتم لنا كل موثق

فلما كفنا الحرب كان عهدكم

كلمع سراب في الملا متألق

المعنى: كفوا الحروب لنكف، ولو كانت (لعل)

هنا شكاً لم يوثقوا لهم كل موثق، هذا قطرب، وابن كيسان^(٥).

وأنكر الزمخشري أن تكون (لعل) بمعنى: كي، وقال: إنما جاءت على سبيل الإطماع^(٦).

هـ- أن تكون (لعل) بمعنى التعرض للشيء، كأنه قيل: إفعلوا متعرضين، لأنَّ تعقلوا، أو لأنَّ تذكروا، أو لأنَّ ترحموا..^(٧).

و- والراجح أنَّ (لعل) بمعنى: كي، إذا جاءت الآثار عن أئمة التفسير لهذا المعنى: عن سعيد بن جبير،

(٤) ينظر زاد المسير - ٤٢/١، والجامع لاحكام القرآن ٦٩/١.

(٥) الجامع لاحكام القرآن ٦٩/١.

(٦) ينظر: الكشاف، ١٢٣/١.

(٧) بنظر: الجامع لاحكام القرآن، ٢١٩/١.

التمهيد

١- التعريف بمفردات العنوان:

- أسباب: جمع، مفرداها (سبب)، وسمي كل ما يتوصل به إلى شيء سبباً، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُ مِنْ كُلِّ مَنَاجِئٍ سَبَبًا﴾ [٨٤] فَأَتَبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ [الكهف من الآية ٨٤ الى الآية ٨٥]، ومعناها أن الله تعالى أتاه من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها، فأتبع واحداً من تلك الأسباب^(١).

وقوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابِ﴾ [٣٦] أَسْبَابِ السَّمَوَاتِ ﴿٣٧﴾ [غافر من الآية ٣٦ الى الآية ٣٧]، أي: لعلني اعرف الذرائع والأسباب الحادثة فاتوصل بها إلى معرفة ما يدعيه موسى^(٢).

- الرحمة: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرحمة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو: رحم الله فلاناً، وإذا وصف بها الباري ﷻ، فيراد به الإحسان المجرد دون الرقة، وقيل: إنَّ الرحمة من الله إنعام، وإفضال، ومن الأدميين رقة، وتعطف، فركز الله في طبائع الناس الرقة، وتفرد بالإحسان^(٣).

- أمَّا (الرحمة الإلهية) فالله تعالى هو الرحمن الرحيم: رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، وذلك إحسانه في الدنيا يعمُّ المؤمنين والكافرين، وفي الآخرة يختصُّ بالمؤمنين، قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ

(١) ينظر المفردات للراغب، مادة (سبب)، ص: ٢٢٧.

(٢) ينظر المفردات للراغب، مادة (سبب)، ص: ٢٢٧.

(٣) المصدر نفسه، مادة (رحم)، ص: ١٩٩.

والتقريرات، وبمحبه.. ولا يمكن للمكلف أن يتوصل إلى طاعة لله ﷻ، الا بالإتباع، والإقتداء بالنبي ﷺ، قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران الآية ٣١]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء الآية ٨٠]، ووجه الله سبحانه تعالى عباده إلى ذلك، أمراً، وناصحاً، وهدياً، بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر الآية ٧]. ورحمة الله تعالى وسعت كل شيء كتبها الله لأهل طاعته ومحبه ورسول ﷺ، وكل الذي سنتناوله من المباحث تدرج تحت هذا الأصل، والمفهوم العام حيث تتفرع عنه جميع المفاهيم والمضامين المتعلقة بالبحث.

* * *

والسدي، قوله: (لعلكم): يعني: كي، غير آية في سورة الشعراء ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء الآية ١٢٩]، يعني كأنكم تخلدون^(١).

٣- المفهوم الكلي العام لموضوع البحث

من الآيات المتعلقة ببحثنا، قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران الآية ١٣٢]. فالآية الكريمة هي القاعدة القرآنية التي تمثل الكليات والأصل في التبع والتدين لله ﷻ، وتدرج فيها جميع الفروع ومسائل التكليف والتشريع... فطاعة الله سبحانه بالإمتثال، والإتباع لما جاء في كتابه العزيز من الأوامر والنواهي، إفعال، أو لا تفعل - الواجب، الحرام، الحلال، الإباحة، الندب، وكل ما من شأنه ينظم العبادة..، والتوجيه والإرشاد لسبل الهداية، وهذا يتطلب فهم النصوص القرآنية، والعمل والتطبيق، وأن لا نؤمن ببعض، ونترك البعض... وعلى قدر الاستطاعة، قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن الآية ١٦]، وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة الآية ٢٨٦]، إذا علمنا أن من استطاعة النفس أن تقتل في سبيل الله، فكيف بما هو دون ذلك من التكليف الشرعية؟ وهذا يستلزم قوة الإيمان.. من حيث الزيادة، والنقصان، فالزيادة بالطاعات، والنقصان بالمعاصي.. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد الآية ١٧]. أمّا طاعة الرسول ﷺ، فهي من طاعة الله ﷻ، وتكون بإتباع سنته، وهديه، في الأقوال، والأفعال،

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم: ٦٠/١، ١٠/١٠٩.

المبحث الاول

من أسباب الرحمة .. تقوى الله

دليل بحثنا جاءت التقوى في سياق ثلاث آيات التعقيب بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢) هي: قوله تعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف الآية ٦٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس الآية ٤٥] في هذه الآية الكريمة يُخبر الله تعالى عن تمادي المشركين في غيهم وضلالهم، وعدم اكتراثهم بذنوبهم، وما هم يستقبلون بين أيديهم يوم القيامة (١). قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات الآية ١٠].

وأصل التقوى: التوقي مما يكره لأن أصلها (وقوى) من الوقاية (٢).

والتقوى: حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتم بترك بعض المباحات (٣).

وقد قيل: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سأل أبي بن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوكة؟ قال: بلى، قال: فما عملت؟ قال: شمَّرت،

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣١٨/١.

(٢) ينظر: المفردات، للراغب، مادة (وقى)، ص/٥٥٥.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم / ابن كثير، ٦٤/١.

واجتهدت، قال: فذلك التقوى (٤).

خل الذنوب صغيرها
وكبيرها ذاك التقى
واصنع كما شر فوق ار
ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقن صغيرة
ان الجبال من الحصى
والتقوى: إسم جامع لفعل الطاعات، وترك المنكرات.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إنَّ الدنيا حلوة خضرة وإنَّ الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) (٥). وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، يسأل الله ﷻ التقى، كما جاء في الحديث، عن ابن مسعود رضي الله عنه، إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى) (٦).

فالتعقيب بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢)، أي: إذا كنتم من المتقين بفعل الطاعات، وترك المنكر: كي يرحمكم الله.. ومن ثمرات التقوى، ورحمة الله بالمتقين في الدنيا والاخرة، ليس على سبيل

(٤) ينظر: الجامع، لاحكام القرآن، ١٦٢/١.

(٥) صحيح مسلم، رقم (٢٧٤٢)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب اكثر اهل الجنة الفقراء، الترمذي، رقم (٢١٩١)، كتاب الفتن، ورياض الصالحين رقم (٧٠)، باب التقوى.

(٦) صحيح مسلم، رقم (٢٧٢١) كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ، وجامع الترمذي، رقم (٣٤٨٩)، كتاب الدعوات.

الحصر، فهي كالآتي:

١. الفوز بمحبة الله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التَّوْبَةِ الآية ٤].

٢. المعية الإلهية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [النَّحْلِ الآية ١٢٨].

٣. ولاية الله تعالى: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الْحَاشِيَةِ الآية ١٩].

٤. حسن العاقبة: قوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الْقَصَصِ الآية ٨٣].

٥. النور التام، والمغفرة يوم القيامة، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الحديد الآية ٢٨].

٦. الفوز بالجنان، والقرب من الرحمن، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القَمَرِ من الآية ٤٤ الى الآية ٥٥].

هذه المعاني، وغيرها تستنبط من قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٣٢]، رحمة الله لأهل التقى.



المبحث الثاني

من أسباب الرحمة... إتباع القرآن الكريم، قولاً، عملاً

دليل بحثنا قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام الآية ١٥٥].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف الآية ٢٠٤].
البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء، والمبارك ما فيه ذلك الخير، قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام الآية ١٥٥] تنبيهها على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية^(١).

والإتباع: يقال: تبعه وأتبعه: قفا أثره، وذلك تارة بالإرتسام، والإتتمار^(٢).

والإنصات: السكون والإستماع، والإصغاء والمراعاة، أنصت ينصت إنصاتاً^(٣).

وحقيقة السماع تنبيه القلب على معاني المسموع، تحريكه عنها، طلباً، وهرباً، وحباً، وبغضاً^(٤).

وقيل في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ﴾ [الأعراف الآية ٢٠٤] عدة أقوال منها:

(١) ينظر: المفردات، للراغب، مادة: (بركة)، ص، ٤٩.

(٢) المصدر نفسه، مادة (تبع)، ص، ٧٧.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نصت)، ص، ٤٤٣٧.

(٤) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، ٣٩٢/١.

لهم: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف الآية ٢٠٤]، ما الذي يخصصه بالصلاة؟ وحيثما قرئ القرآن، واستمعت له النفس، وانصتت كان ذلك أرجى لأن تعي، وتتأثر، وتستجيب، فكان ذلك أن تُرحم في الدنيا والآخرة جميعاً^(٣).

كذلك حال من لا يحسن القراءة فعليه بالإستماع والإنصات ليتحقق الذي يرجى من الرحمة، بفضل الله تعالى.. ومن صور الرحمة الإلهية في الدنيا والآخرة، كما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)^(٤).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (يقال لصاحب القرآن، إقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)^(٥)، وهذا من رحمته بعباده في الآخرة، أما في الدنيا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)^(٦)، وغيرها من الآثار والأحاديث.

(٣) ينظر: ظلال القرآن، سيد قطب، ١٤٢٥/٩.

(٤) صحيح مسلم، رقم (٨٠٤)

(٥) سنن أبي داود رقم (١٤٦٤) في الصلاة، باب استحباب الترتيل في القرآن

(٦) صحيح مسلم، رقم (٢٦٩٩)، في الذكر والدعاء، باب

(فضل الاجتماع على تلاوة القرآن)، ورياض الصالحين رقم

(١٠٢٢) باب (استحباب الاجتماع على القراءة).

١. نزلت في الصلاة: كان المشركون يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى فيقول بعضهم لبعض بمكة ﴿لَا تَسْمَعُوا لَهُذَا الْقُرْآنِ وَالْعَوَّا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت الآية ٢٦].

فأنزل الله صلى الله عليه وسلم جواباً لهم ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف الآية ٢٠٤].

٢. قيل نزلت في الخطبة.. قال القرطبي: هذا ضعيف، لأن القرآن فيها قليل، والإنصات يجب في جميعها، والآية مكية، ولم يكن في مكة خطبة، ولا جمعة^(١).

٣. وقيل هذا في الإنصات يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة وفيها يجهر به الإمام فهو عام.. قال القرطبي: وهو صحيح لأنه يجمع ما أوجبه هذه الآية وغيرها من السنة في الإنصات^(٢).

٤. وقيل: هذا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصاً ليعيه عنه أصحابه.. قال القرطبي: هذا فيه بعد، والصحيح القول بالعموم، لقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

ولا نرى في أسباب النزول التي وردت ما يخصص الآية بالصلاة المكتوبة، وغير المكتوبة، ذلك لأن العبرة بعموم النص لا بخصوص السبب، والأقرب أن يكون ذلك عاماً لا يخصصه شيء، فالإستماع إلى هذا القرآن والإنصات حيثما قرئ، هو الأليق بجلال هذا القول، وبجلال قائله سبحانه، وإذا قال: أفلا يستمعون وينصتون؟! ثم رجاء الرحمة

(١) ينظر الجامع لاحكام القرآن، ٣٠٤/٩.

(٢) المصدر نفسه، ٣٠٤/٩.

فالقرآن الكريم كلام الله المعجزة، فهو كتابه المبارك، لمن قرأه، واستمعه واتبعه في القول والعمل... وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء، والذكر الحكيم، لا تغنى عجائبه، ولا تقلع سحائبه.. فهو نور البصائر من عماها، وشفاء الصدور من ادوائها، وحياة القلوب، ولذة النفوس، وحادي الأرواح إلى بلاد الافراح^(١).

لذا جاء التعقيب بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف الآية ٢٠٤] في الآيتين يتضمن هذه التصورات والمنن الإلهية لعباده الراجين رحمته.. والله ذو الفضل العظيم.



(١) ينظر: مدارج السالكين، لأبن القيم الجوزية ١٧/١.

الأعمال إلا بها وبالصلاة.^(٥)
والإيتاء: الإعطاء، وخصّ دفع الصدقة في القرآن
بالإيتاء.^(٦)

وأصل الزكاة: النّمو الحاصل عن بركة الله تعالى،
ويعتبر ذلك بالأمر الديني والأخروية.^(٧)

والزكاة: ما يخرج الإنسان من حق الله إلى
مستحقيها من الأصناف الثمانية، قوله تعالى:
﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ
عَلَيْهَا وَالْمَوْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التَّوْبَةِ الآية ٦٠]، وتسميته بذلك
لعل يكون فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النفس،
أي: تنقيتها بالخيرات والبركات.. فإنّ الخيرين
موجودان فيها.^(٨)

كثيراً ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والإنفاق من
الأموال، فإنّ الصلاة حق الله وعبادته، وهي مشتملة
على توحيدِه والثناء عليه، وتمجيده، والتوكل عليه
... والإنفاق: هو الإحسان إلى المخلوقين بالنفع
المتعدي إليهم.. ولهذا ثبت في الصحيحين عن
ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ، قال: (بني الإسلام على
خمس: شهادة أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول
الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت،
وصوم رمضان).^(٩)

(٥) المصدر نفسه، ١/١٣٢.

(٦) ينظر: المفردات، مادة (أتي)، ص، ١٣.

(٧) ينظر: المفردات، مادة (زكا)، ص، ٢٢٠.

(٨) ينظر: المفردات، مادة (زكا)، ص، ٢٢٠.

(٩) صحيح البخاري: رقم (٨) في الإيمان، قول النبيّ

المبحث الثالث

من أسباب الرحمة .. إقام الصلاة وإيتاء الزكاة

دليل بحثنا، قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا
الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [التَّوْبَةِ
الآية ٥٦].

سياق الآية أمرٌ يقتضي الوجوب، ولا خلاف فيه.^(١)
ولم يأمر الله تعالى بالصلاة، حيثما أمر، ولا مدح به
حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة تنبيهاً أنّ المقصود منها
توفية شرائطها، لا الإتيان بهيئاتها.^(٢)

وإقامة الصلاة: أداؤها بأركانها، وسننها، وهيئتها في
أوقاتها، يقال: قام الشيء، أي: دام وثبت، وليس من
القيام على الرجل، وإنّما هو من قولك: قام الحقّ،
أي: ظهر وثبت.^(٣)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: إقامة الصلاة: إتمام
الركوع، والسجود والتلاوة، والخشوع، والإقبال
عليها فيها.

وقيل: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، و
ركوعها، وسجودها.^(٤)

وقوله تعالى: ﴿ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [التَّوْبَةِ الآية ٥٦] عن
الحسن البصري، قال: فريضة واجبة، لا تنفع

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١/٣١٦.

(٢) ينظر: المفردات، للراغب، مادة (قوم)، ص-٤٣٥.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١/١٦٤.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/٦٨.

أبو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب، فقال عمر رضي الله عنه، كيف نقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) ^(٤)، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن قد شرح

الله صدر أبي بكر رضي الله عنه: فعرفت أنه الحق ^(٥).

الصلاة عبادة روحية، وبدنية، والزكاة عبادة مالية.. وفرض هاتين العبادتين على الانسان بمفهوم الدين.. حينها تكتمل العناصر الأساسية في وجود الانسان-الجسد - الروح - المال - الدين، وسر تكامله في الحياة ليقوم بمهام ما خلق من اجله للعبودية والاستخلاف... قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ أي: قيام المكلف بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ، لمن أراد الرحمة، فهذا طريقها الموصل إليها، ومن رجاها دون إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ فهو متمن كاذب ^(٦).

ولا شك أن من فعل ذلك أن الله سيرحمهم، كما قال تعالى في آية أخرى ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة الآية ٧١].

ففي سياق الآية يأمر الله تعالى بإقامة الصلاة بأركانها، وشروطها، وآدابها، ظاهراً، وباطناً.. وأن ينتهي المكلف عن الفحشاء والمنكر، وكل ما هو ذنب ومعصية، ويتمثل بكل ما هو خير ومعروف... عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت، فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت، فقد خاب وخسر...) ^(١).

وكذلك إيتاء الزكاة من الأموال التي إستخلف الله عليها العباد، وأعطاهم إياها، بأن يؤتوها الفقراء وغيرهم.. ممن ذكروا في مصرف الزكاة، فهذان أكبر الطاعات وأجلهما، جامعتان لحقه وحق خلقه، للإخلاص للمعبود، وللإحسان للعبيد.. ثم عطف عليه الأمر العام، فقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء الآية ٨٠] وذلك بامثال أوامره، واجتناب نواهيه (من يطع الرسول فقد اطاع الله) ^{(٢)(٣)}.

تعتبر الشهادة، والصلاة، والزكاة، هي المباني الثلاثة الأصل في الإسلام، فبعد وفاة النبي ﷺ، وارتد من ارتد من القبائل، ومنع بعضهم دفع الزكاة أمر الخليفة أبو بكر الصديق بقتالهم، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما توفي الرسول ﷺ، وكان

محمد ﷺ: بني الإسلام على خمس، وصحيح مسلم: رقم (١٦) في الإيمان، باب اركان الإسلام.

(١) جامع الترمذي، رقم (٤١٣) كتاب الصلاة، اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، وسنن أبي داود رقم (٨٦٤) في الصلاة.

(٢) سورة النساء: الآية: ٨٠.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، ص، ٥٤٠. من قالها

(٤) صحيح البخاري: رقم (١٣٩٩)، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة.

(٥) المصدر نفسه: رقم (١٤٠٠) كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة.

(٦) ينظر تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٤٠.

المبحث الرابع

من أسباب الرحمة .. الإستغفار

دليل بحثنا، قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [التَّمَلُّ الآية ٤٦].

الغفران، والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب.

والإستغفار: طلب ذلك بالمقال، والفعال... وقيل: الإستغفار باللسان من دون الفعل فعل الكذابين^(١). لذا كانت دعوة جميع الأنبياء والرسل لأقوامهم تقوم على عبادة الله وتوحيده، وطلب الغفران والمغفرة، ذلك بالإستغفار منه... وليس على سبيل الحصر..

نوح ١١ في دعوته لقومه، قوله: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح الآية ١٠]. وهود ١١ وقوله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ [هُود الآية ٥٢]، وصالح ١١، قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [هُود الآية ٦١]، وشعيب ١١ ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هُود الآية ٩٠].

فالتنتيجة أن أقوامهم صاروا إلى فريقين، فريق آمن وهم القليل.

وفريق جحد وكفر وهم الأكثرية... فالعذاب كان من نصيب الكفار وأمّا الذين آمنوا فنجاهم الله من

فالمداومة على الصلاة، والمحافظة عليها، والمواظبة على أدائها في أوقاتها، تمثل صورة جليّة من الرحمة والهداية للعبد، لأنّها الصلة بين الخالق والمخلوق، وتشعره بالقرب من الله ﷻ، يسأله، ويستعين به، ويتوكل عليه، أمّا تركها جحوداً وإنكاراً، أو تكاسلاً وتهاوناً، فتمثل صورة البعد والشقاء والخسران.

وكذلك الزكاة، فإعطائها لمستحقيها تمثل صورة التراحم والإمثال لما أمر الله به، وتعبر عن التكافل، والتعاون الاجتماعي، وتسمو بالإنسان إلى المعاني والقيم العليا التي وجد من أجلها، وبمنعها عن مستحقيها، تعبر عن الحالة المظلمة، وضيق القيم والمبادئ، وموجبة للسلخ والعقاب الإلهي، في عدم الإمثال وأداء الواجب، كما أراد الله سبحانه وتعالى.



(١) ينظر: المفردات: مادة (غفر) ص، ٣٧٦.

ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له^(١).

فالإستغفار ملازم لعبادات المسلمين ومناسكهم، فعند دُبر كل فرض، أو واجب، يستغفرون لسد النقص والسهو والخلل في العبادة، وطلب المغفرة من الله ﷻ، ففي الحجّ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة الآية ١٩٩].

وفي الصلاة، عن ثوبان ﷺ، قال: كان الرسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته، إستغفر ثلاثاً، وقال: (اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)، قيل للأوزاعي، وهو أحد رواة، كيف الإستغفار؟ قال:، يقول: أستغفر الله، أستغفر الله^(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)^(٣).

والإستغفار هو سبب لتنفيس الهموم، وتفريج الكرب، وتوسعة لكل ضيق، ولجلب الرزق الحلال...

العذاب، كما يخبرنا الله تعالى في مآل ومصير كل قوم من الأقسام، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ [هود الآية ٥٨]، قوله تعالى: ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ [هود الآية ٦٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [هود الآية ٩٤]. فملازمة الإستغفار فيها النجاة برحمة الله ﷻ..

أي: إستغفروا الله لعلكم ترحمون: كي ترحموا. وأما في دعوة نبينا محمد ﷺ فنرى أن الآيات القرآنية في الإستغفار كثيرة، أمر تعالى بها نبيه ﷺ وأتمته:

قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد الآية ١٩].

قوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران الآية ١٧]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال الآية ٣٣].

والحكاية المشهورة عن العتبي، قال: (كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء الآية ٦٤]، وقد جئتك مستغفراً لذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي،

ثم أنشأ يقول:

يا خيرَ مَنْ دُفِنَتْ بالقاعِ أعظمه
فطابَ مِنْ طيِّهِنَّ القاعُ والاكُم
نفسِي الفداء لِقَبْرِ أَنْتَ ساكنُهُ
فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/٢٢٥.

(٢) صحيح مسلم: رقم (٥٩١)، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وسنن ابن ماجه رقم (٩٢٨) كتاب اقام الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم.

(٣) صحيح البخاري: رقم (٦٣٠٧) في الدعوات، باب إستغفار النبي ﷺ ورياض الصالحين، رقم (١٨٧٠) باب الإستغفار.

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال، قال رسول الله ﷺ: (من) لزم الإستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب^(١). وهذه من رحمة الله تعالى، التي سببها الإستغفار: كي ترحموا.



وكان عليه الصلاة والسلام يحرص على الإستغفار حتى قبل موته، كما أخبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: (كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول قبل موته: (سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه)^(٢). أرشدنا وعلمنا عليه الصلاة والسلام إلى ملازمة الإستغفار، والإكثار منه على كل حال، وجعل سيّد الإستغفار، كما روي عنه، من حديث شداد بن الأوس رضي الله عنه، أنه قال: (سيد الإستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها من النهار موقناً بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل، وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة)^(٣).

(١) سنن أبي داود: رقم (١٥١٨) كتاب الصلاة، وسنن ابن ماجه: رقم (٣٨١٩) كتاب الادب، باب الإستغفار.

(٢) صحيح البخاري: رقم (٤٩٦٨) كتاب التفسير، باب سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر الآية ١] وصحيح مسلم: رقم (٤٨٤) كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

(٣) صحيح البخاري: رقم (٦٣٠٦) كتاب الدعوات، باب

وقيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع لمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب^(٣).

ويكون الإصلاح عام في الدماء، والأموال، والأعراض، وفي كل شيء يقع التداعي، والإختلاف فيه، وفي كل كلام، يُراد به وجه الله تعالى، فأمّا من طلب الرياء، والترؤس، فلا ينال الثواب، وهذا في قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء الآية ١١٤]، أي: في الآخرة.

عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يرضي الله ورسوله موضعها؟ قال: بلى، قال: تُصلح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقرب بينهم إذا تباعدوا)^(٤).

فإصلاح ذات البين من الأعمال الجليلة، وأعظم القربات التي يقوم بها العبد رجاء رحمة ربه، فيقوم بالإصلاح بين الناس أفراداً وجماعات.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجات الصيام، والصلاة، والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، قال: وفساد ذات البين هي الحالقة)^(٥).

والمجتمع الذي تسوده الخصومات، والتقاطعات يكون مجتمعاً، ضعيفاً، هزياً، سهلاً على الأعداء

المبحث الخامس

من أسباب الرحمة... إصلاح ذات البين

دليل بحثنا، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات الآية ١٠].

الصلح: يختص بإزالة النفاق بين الناس، يقال منه: إصطلحوا، وتصلحوا... قال تعالى: ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء الآية ١٢٨]^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات الآية ١٠] هذا عقد عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان في مشرق الأرض ومغربها الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين أخوة تُوجب أن يُحب له المؤمنون ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له ما يكرهون لأنفسهم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أمراً بحقوق الأخوة الإيمانية: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا لا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا «يشير إلى صدره ثلاث مرات» بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضه)^(٢).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ٥٩٠/١٥.

(٤) الترغيب في فضائل الأعمال - ابن شاهين - رقم (٥٠٣)،

ص: ٣٥٤. والدر المثور - ٦٨٥/٥.

(٥) المصدر نفسه: رقم (٥٠٤)، المصدر نفسه: ٦٨٥/٥.

(١) ينظر: مفردات، الراغب، مادة (صلح)، ٢٩٥.

(٢) صحيح مسلم: رقم (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة

والاداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله

من شياطين الإنس والجنّ، وتضعف فيه العبادة، ويغيب الإيمان، وتقتل الإنسانية، لذا يتطلب وجود من يقوم بالإصلاح وهم المصلحون الذين تتوافر فيهم خصال، وسمات الإصلاح، قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف الآية ١٧٠].
فإخلاص النية لله تعالى، والدعاء للمتخاصمين بالتوافق والألفة، وكذلك سعة الصدر، ويستلزم فقه في نزع فتيل المشكلة، والوعظ والتذكير بما يترتب على الخصومة في الدنيا والآخرة...

فالمصلح: صالح في ذاته، مصلح لغيره... ولا يتأتى الإصلاح من مُسرف، أو مُفسد، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ] [الشُّعْرَاء من الآية ١٥١ الى الآية ١٥٢].

إنّ الله سبحانه رفع العذاب، والهلاك عن أقوام، وأمم، إن وجد فيها المصلحون، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَةَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هُود الآية ١١٧].

عن أبي أمامة t قال: أمش ميلاً وعد مريضاً، وأمّش ميلين وزر أخاً في الله، وأمّش ثلاث أميال وأصلح بين اثنين^(١).

فالحفاظ على أخوة المؤمنين، ومعالجة الخلل، وإصلاح الفساد، من موجبات الرحمة الإلهية، قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾، أي: إذ فعلتم ما أمرتكم به من الإصلاح، وسعيتم في القضاء على



(١) تنبيه الغافلين: باب إصلاح ذات البين، ص: ٣٣٨. (٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: ص: ٧٦٠.

٥. إصلاح ذات البين، من أجل إيجاد مجتمع متراحم تسوده الأخوة والمودة والتعاون، كما أمر الله ورسوله.

ثالثاً: يمكن الإفادة من التعقيب القرآني بـ (لعل)، كقوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أو ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة الآية ٧٣]، في دراسات بحثية أخرى، لما فيها من الفائدة للنص القرآني، والعمل به كمنهج حياتي، سلوكي في بناء الانسان والمجتمع، بما يرضي الله ﷻ.



الخاتمة وأهم النتائج

بعد الحمد لله تعالى وشكره، وبعد إتمام هذا البحث، كان لا بد لي أن أوجز أهم ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج، وأهمها:
أولاً: إنَّ سبب خلق الإنسان، وسرّ وجوده هو العبودية لله وتوحيده والثناء عليه، وهو خليفة الأرض، وذلك بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والإمتثال لأوامره، وإجتنب نواهيه، وإقامة شرعه وحدوده.

ثانياً: إنَّ الله كتب على نفسه الرحمة، وأرادها لعباده المؤمنين، وبين لهم السبيل الموصل إليها، وذلك من خلال جملة أسباب وتكاليف شرعية، إذا قام بها المكلف يتوصل بها إلى رحمته، قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وهي:

١. تقوى الله: القيام بالطاعات، وتجنب المعاصي والمنكرات وأن يعيش الإنسان بين الرجاء والخوف.
٢. إقامة الصلاة بالمحافظة على أوقاتها وشروطها وهيأتها والمداومة عليها فهي الصلة بين العبد وربّه، وإيتاء الزكاة من الكسب المشروع الحلال، وصرفها لمستحقيها لما فيه من التكافل والتعاون الاجتماعي.

٣. إتباع القرآن والعمل به قراءة، وفهماً وتطبيقاً، فهو يهدي للتي هي أقوم، ورحمة للمؤمنين.

٤. الإستغفار- طلب المغفرة والإنابة لله ﷻ، وهو مع التوحيد دعوة جميع الأنبياء والرسل، وفيه النجاة من العذاب، وسبب للرحمة الإلهية.

مصادر البحث ومراجعته

عيسى بن سورة الترمذي ت (٢٧٩هـ)، مكتبة ابن حجر - دمشق - ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٨) الجامع لاحكام القرآن - لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار الحديث - القاهرة - ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٩) الدر المنثور في تفسير المأثور، للامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت - ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(١٠) رياض الصالحين، تاليف الامام أبي زكريا بن شرف النووي (٦٣١-٦٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم بدوي - دار رجب - ط ١ - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(١١) زاد المسير في علم التفسير / للامام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت - ط ١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(١٢) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت (٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الارناؤوط - دار الرسالة العلمية - ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(١٣) سنن أبي داود، للامام الحافظ أبي سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ)، دار الفجر للتراث - القاهرة.

(١٤) صحيح البخاري، للامام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، دار ابن حزم - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(١٥) صحيح مسلم، للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (٢٠٤-٢٦١هـ)،

• وهي بعد القرآن الكريم.

(١) أسباب النزول، للامام أبي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري، عالم الكتب - بيروت -

(٢) الترغيب في فضائل الاعمال وثواب ذلك، الامام الحافظ أبي حفص عمر بن احمد بن عثمان بن شاهين (٢٩٧-٣٨٥هـ)، تحقيق: صالح احمد مصلح الوعيل، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٣٠هـ.

(٣) تفسير القرآن العظيم مسند عن الرسول ﷺ والصحابة التابعين، للحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ابن ادريس الرازي المعروف - بابن أبي حاتم، المتوفى سنة (٣٢٧هـ)، تحقيق: اسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى البار - مكة المكرمة، ط ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٤) تفسير القرآن العظيم، للامام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠هـ-٧٧٤هـ) - دار ابن الجوزي - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٥) تنبيه الغافلين، تاليف أبي الليث نصر بن محمد بن احمد الفقيه السمرقندي - تحقيق: صلاح محمد محمد عويضة، دار المنار - القاهرة، ط ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تاليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧هـ - ١٩٧٦م)، شركة الريان، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م.

(٧) جامع الترمذي، للحافظ أبي عيسى محمد بن

دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
(١٦) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق،
القاهرة، الطبعة السابعة والثلاثون، ١٤٢٩هـ-
٢٠٠٨م.

(١٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل
في وجوه التأويل، للزمخشري، وبهامشه حاشية
الشريف الجرجاني - وكتاب الانتصاف لابن المنير -
إشارات آفتاب - شهران، بدون طبعة وتاريخ.
(١٨) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد
مكرم بن منظور، ت (٧١١هـ)، دار صادر-بيروت -
لبنان.

(١٩) مدارج السالكين بين منازل (إيّاك نعبد
وإيّاك نستعين)، للإمام العلامة أبي عبد الله بن
أبي بكر بن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ)، ضبط
وتحقيق: رضوان جامع رضون، مؤسسة المختار -
القاهرة- ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢٠) المفردات في غريب القرآن، تاليف أبي القاسم
الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الاصفهاني
(٥٠٢هـ)، ضبط، هيثم طعيمي - دار احياء التراث
العربي - بيروت - لبنان، ط ١.

